

الصدق مفهومه وفضله وأنواعه وثمراته

إعداد: علي سعيد عثمان محمد*

مستخلص البحث

الأخلاق الفاضلة لها فضائل عظيمة، و ثمار نبيلة في الدنيا والآخرة، لذلك أمرنا الله تعالى بها ﴿ خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّتِ ﴾ (٣١) الأعراف: ١٩٩، و قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٨٢) البقرة: ٨٣.

فهي من أعظم الأمور التي دعا الإسلام إلى التحلي بها، و من أعظم مقاصد بعثة الرسل عليهم الصلاة و السلام، لما يترتب عليها من تركية النفوس. قد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أبرز هذه الأخلاق (الصدق)، وقد ركز البحث على مفهوم الصدق واستعمالاته وفضله، و أنواعه، و أقوال السلف فيه، ونماذج من صدق الرسول ﷺ، ثم علاماته، كما تناول البحث لوازم الصدق وثمراته.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أن الصدق الحقيقي هو ما كان في الظاهر و الباطن، وأنه من أهم وأعظم الأخلاق التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم.

وبناء علي خلصت إليه الدراسة يوصي الباحث بضرورة التخلي بخلق الصدق، و التمسك به، لما له من ثماره نبيلة في الدنيا والآخرة.

*أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

Abstract

morality has great virtues, and the fruits of noble in this world and the hereafter so commanded by God Almighty is one of the greatest things that called for Islam to show, and one of the greatest purposes of the mission of the Apostles and peace be upon them because of their endorsement of souls. The research sheds light on the most prominent of these ethics honesty research has focused on the concept of honesty, and its uses and virtues and types and the Salaf also touched on honesty and supplies.

Of the most important findings researcher that the real truth is what was in the outwardly and inwardly, it is the most important and greatest morality underlying the construction of the Muslim community.

Based on the findings of the study, the researcher recommends the need to abandon the creation of truth and stick with it because of its noble fruit in this world and the hereafter.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،
على آله وصحبه أجمعين وبعد،،،
فإن الصدق من أهم الأخلاق التي ارتضاها الله تعالى لعبادة،
ودعا كل مسلم إلى التحلي بها، قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩)، وجاء في الحديث " إن الصدق يهدي
إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا.
وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل
ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا " (١).

ويهدف هذا البحث للوقوف على مفهوم الصدق واستعمالاته،
وتوضيح فضله وأنواعه، وعلاماته، ثم تبیین لوازمه وثمراته.
وتكمن مشكلات البحث في الإجابة على عدد من الأسئلة منها، ما
الصدق ؟، وما استعمالاته؟، وما فضل الصدق؟، وما أنواعه؟، وما علاماته
؟، ما لوازم الصدق وما ثمراته؟.

لقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي،
وذلك بعرض المعلومات التي تتصل بالصدق، ثم تحليلها لتحقيق أهداف
البحث.

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله -

اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث، أما المبحث الأول فقد تناول مفهوم الصدق واستعمالاته، وقد تناول المبحث الثاني، فضل الصدق وأقوال السلف فيه، وتحدث المبحث الثالث عن علامات الصدق، فيما خصص المبحث الرابع للوقوف على لوازم الصدق وثمراته.

الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ثم يليها فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم الصدق واستعمالاته

أولاً: مفهوم الصدق في اللغة:

الصدق في اللغة نقيض الكذب، صدق يصدق، صدقاً و تصادقاً، وصدقة قبل كلامه، ويقال، صدقت القوم، أي قلت لهم صدقاً^(١).

وجاء في تاج العروس: الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب، و الكسر افصح كالمصدوقة، وهي من المصادر التي جاءت على وزن مفعوله، أو بالفتح مصدرأً، وبالكسر اسم^(٢).

ويقول الفيروزابادي، الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب، كالمصدوقة، أو بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، تقول: صدق في الحديث، وصدق فلانا الحديث، أي اخير بالواقع، والصدق بالكسر، الصلابة والشده^(٣).

ثانياً: مفهوم الصدق في الاصطلاح:

تتوعدت تعريفات العلماء للصدق نذكر منها ما يلي:

١/ عرفه ابن القيم بأنه: (حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزئه)^(٤)

٢/ عرفه الراغب الأصفهاني بأنه: (مطابقة القول الضمر والمخير عنه معاً، متى أنخرم في شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً)^(٥).

٣/ عرفه الباجي بأنه (الوصف للمخير عنه على ما هو به)^(٦)

(١) ابن منظور، لسان العرب، باب صدق، ط ١ ج ١٠ بيروت، دار صادر ٢٠٠٠، ص ١٩٣.

(٢) محمد مرتضى، تاج العروس، باب صدق، ج ١، دار الهداية، ص ٦٤١٨، تحقيق مجموعة من المختصين.

(٣) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب الصدق، ج ٢، بيروت، دار الرسالة، ص ٤٨١.

(٤) ابن القيم، مدارج السالكين، ج ٢، دار الكتاب ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص

(٥) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ط ١ دار السلام ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، ص ٢٧٠.

(٦) الباجي، إحكام العقول، ص ٢٣٥.

٤/ عرفه الجرجاني بأنه: (مطابق الحكم للواقع، وهو ضد الكذب) (١)

٥/ عرفه ابن عقيل بأنه: (الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب) (٢)

يرى الباحث أي من التعريفات السابقة يمكن أن يكون تعريفاً للصدق.

ثالثاً: الفرق بين الصدق والإخلاص:

الصدق والإخلاص عملان قلبيان من أعظم أعمال القلوب، وأهم أصول الإيمان، فأما الصدق فهو الفرقان بين الإيمان والنفاق، وأما الإخلاص فهو الفرقان بين التوحيد والشرك في قول القلب واعتقاده أو في إرادته ونيته والأعمال التي رأسها وأعظمها (شهادة أن لا إله إلا الله) لا تقبل إلا بتحقيق الصدق والإخلاص، ومن هنا كان الصدق والإخلاص شرطين من شروطها، ولذلك كذب الله المنافقين في دعوى الإيمان، وقول الشهادة بانتفاء الصدق، فقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتُنَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون: ١، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت: ٣ كما أبطل سبحانه زعم أهل الكتاب والمشركين أن دينهم هو الحق بانتفاء الإخلاص فقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: ١، إلى أن يقول:

(١) الجرجاني التعريفات. ص

(٢) ابن عقيل، الوافي في أصول الفقه، ج ٢، ص ١٢٩.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ البينة: ٥.

والصدق والإخلاص مع تقاربهما ترادفهما أحياناً يميز بينهما بتعريف ضد كل منهما: فالصدق ضده انتفاء إرادة الله بالعمل أصلاً، كمن آمن وصلى كاذباً ولم يرد الإيمان والصلاة، وإنما فعل ذلك لسبب آخر، كما فعله المنافقون حفظاً لأنفسهم وأموالهم من السيف، وجنباً عن تحمل أعباء المواجهة الصريحة للإيمان.

والإخلاص ضده انتفاء إفراد الله بالإرادة والتوجه كمن آمن أو صلى صارفاً ذلك لأحد مع الله، وهذا هو الشرك الذي وقع فيه أكثر العالمين، وعلى قدر ما يحقق العبد الإخلاص لربه يكون ترقّيه في (المخلصين) الذين صرف الله عنهم غواية الشياطين وأثنى عليهم في كل أمة^(١).

رابعاً: استعمالات الصدق:

لقد بين الإمام الغزالي أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان هي^(٢):

١/ صدق اللسان:

وذلك لا يكون إلا في الأخبار أو قيما يتضمن الاخبار، ويغيبه عليه والخبر أما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل، وفيه يدخل الوفاء والخلف، وحق على كل عبدا أن يحفظ الفاظه مثلاً يتكلم إلا بالصدق.

^(١) انظر: عبد العزيز بن ناصر، نظرات تربوية في الصدق، مجلة البيان العدد (٥٧)، ذو القعدة ١٤١٤ هـ - أبريل ١٩٩٤ م، ص ٢٤.

^(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ط ١، ج ٤، سوريا، دمشق، دار افكر ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٣١٨٢.

٢/ صدق النية والإرادة:

ويرجع ذلك إلى الإخلاص، وهو أن لا يكون له باعث الحركات والسكنات إلا الله تعالى، فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية، وصاحبه يجوز أن يسمى كاذباً.

٣/ صدق العزم:

إن الإنسان قد يقوم العزم على العمل فيقول في نفسه إن رزقني الله مالا تصدقت بجمعه، أو شطره، فهذه العزيمة قد يصادقها من نفسه، وهي عزيمة جازمة صادقة، وقد يكون من عزمه نوع ميل أو تردد، وضعف يضاد الصدق في العزيمة، فكان الصدق ههنا عبارة عن إتمام القوة.

٤/ صدق الوفاء:

بالعزم فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال، إذ لا مشقة في الوعد والعزم والموئنة فيه ضعيفة، فإذا حققت الحقائق، وحصل التمكن، وهاجت الشهوات، إنجلت الفرعية، وغلبت الشهوات، ولم ينتق الوفاء بالعزم، وهذا بقاء الصدق فيه، وذلك قال تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) {٢٢} مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا {٢٣} {الأحزاب: ٢٢-٢٣}

٥/ صدق الأعمال:

وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، لا بان يترك الأعمال، ولكن بان يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر،

ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس تقصده مشاهدة غيره، ولكن قلبه غافل عن الصلاة، فمن ينظر إليه يراه قائما بين يدي الله، وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته.

فهذه اعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعربا صوفية كاذب، وهو مطالب بالصدق في الاعمال.

٦/ الصدق في مقامات الدين:

ويعد من أعلى الدرجات وأثمرها كالصدق في الحقوق والرجاء والتوكل وسائر هذه الأمور، فاذا غلب الشئ وتمت حقيقته سمي صاحب صادقا، كان يقال: فلان صدق القول، ويقال هذا هو خوف الصادق. فان درجات الصدق لا نهاية لها، وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض فان كان صادقا في جميع الأمور فهو الصديق حقا. وقال ابن القيم رحمه الله إن الصدق ثلاثة هي^(١):

١/ الصدق في الأقوال:

هو استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها، وله صور عديدة منها:

أ- الصدق في نقل الأخبار:

فلا ينقل المسلم إلا الأخبار الصادقة، وهذا بدوره يتطلب من الناقل التثبت فيما يقال، واجتناب الظنون والأوهام والحذر من التحدث بكل ما يسمع، فمن حفظ لسانه من الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه، فهو صادق في

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق ص ٢٨١.

خبره وهذا يقتضي الابتعاد عن الظنون والإشاعات. قال -صلى الله عليه وسلم-: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)^(١) ، وقال: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)^(٢).

ب- الصدق في الوعد:

لأن إعطاء الوعد غالباً ما يكون بالقول، فالوفاء بالوعد من الصدق في الأقوال، وإخلافه يعد كذباً، إلا إذا كانت النية عند إعطاء الوعد صادقة ثم حال بينه وبين تنفيذ الوعد أمر خارج عن إرادته، فإن هذا لا يعد إخلاقاً للوعد وبالتالي لا يعتبر كذباً، والوعد قد يكون على مكان معين أو في زمن معين أو على أعطية أو زواج أو أي أمر آخر يعد به الرجل أخاه، فإن الإخلاف في هذه الأمور وأمثالها بدون مبرر شرعي يعتبر كذباً لقوله ﷺ

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﷺ مريم: ٥٤

ج - الوفاء بالعقود والعهود:

وهذا أيضاً من الصدق في الأقوال، فإخلاف العهد والغدر فيه من أشد أنواع الكذب. قال تعالى: ﷻ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْاِنْعَمَاءِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلٍ الصِّدْقُ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﷻ المائدة: ١ ، وقال تعالى: ﷻ لَيْسَ إِلَهَ أَنْ تَقُولُوا وَجُوهَكُمْ فَبَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ

(١) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن - حديث: ٤٧٥٢.

(٢) صحيح مسلم - باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث: ٦.

وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَيْتِ وَالضَّرَّاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة: ١٧٧، ومن الوفاء بالعهد حفظ الأسرار وكتمانها، ولعل قوله -صلى الله عليه وسلم- في التحذير من صفات المنافقين خير شاهد لما سبق ذكره، يقول صلى الله عليه وسلم: (أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) ^(١).

٢/ الصدق في الأعمال:

وهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد.

٣/ الصدق في الأفعال:

وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستقراع الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق.

(١) صحيح البخاري -- كتاب المظالم والغصب، باب: إذا خاصم فجر - حديث: ٢٣٤٧

خامساً: نماذج من صدق الرسول ﷺ:

لا شك أن الصدق هو لب الرسالة والدعوة، وبه تستقيم الأمور، وتثمر الأعمال، والكذب منقصة ينتزه عنها صفوة الخلق، فقد شهد الله عز وجل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الزمر: ٣٣

يقول ابن عاشور معلقاً على هذه الآية ((الذي جاء بالصدق هو محمد رسول الله ﷺ، والصدق هو القرآن))^(١).

كان الرسول ﷺ دائماً ما يحث المسلمين على الصدق في أقوالهم وأفعالهم فيقول ﷺ: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)^(٢).

فكان الصدق صفة لازمة للرسول ﷺ وكان قومه ينادونه بالصادق الأمين، ولقد قالت له السيدة خديجة رضى الله عنها عند نزول الوحي عليه: (إنك لتصدق الحديث وتصل الرحم)^(٣).

(١) أنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٨٦/٢٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله حديث: ٤٨٢٨.

(٣) لسنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ، باب ما كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرته الناس بالنفس، حديث: ١٢٤٦١.

وعندما أمره الله تعالى بإنذار عشيرته الأقربين، صعد على جبل الصفا وقال: (لما نزلت: وأنذر عشيرتكم الأقربين، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: " يا بني فهر، يا بني عدي " - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: " أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي ؟ " قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: " فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت: تبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب)^(١).

فقد عُرِفَ بين قومه قبل بعثته بالصادق الأمين ولُقّبَ به، فها هي القبائل من قريش لما بنت الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن -الحجر الأسود- اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون القبيلة الأخرى حتى تخالفوا وأعدّوا للقتال، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالي أو خمساً، ثم تشاوروا في الأمر، فأشار أحدهم بأن يكون أول من يدخل من باب المسجد هو الذي يقضي بين القبائل في هذا الأمر، ففعلوا، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا رأوه قالوا: هذا الصادق الأمين، رضينا، هذا محمّد، فلمّا انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال - عليه الصلّة والسّلام: (هلمّ إليّ ثوباً، فأتي به، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثمّ قال:

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب وأنذر عشيرتكم الأقربين

واخفض جناحك لأنّ جانبك، حديث: ٤٤٩٦.

لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى عليه).

وقد شهد له العدو قبل الصديق بصدقه، ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء في حوار أبي سفيان (قبل إسلامه) وهرقل، حيث قال هرقل: (سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي).

١/ صدق رسول الله في الفكاكة:

لقد كان رسول الله مُتَّصِفاً بهذه الصفة في كل أفعاله وأقواله؛ حتى في وقت المرح والفكاكة التي يظنُّ البعض أن الكذب فيها مباح، فعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا حاملوك على ولد ناقة"، قال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا النوق"^(١). فكانت هذه الفكاكة من النبي مع رجل من عامة المسلمين من باب تقارب النفوس، وزيادة المحبة، ولكنه لم يستعمل فيها إلا الصدق.

أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: ("يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز")

(١) مسند أحمد بن حنبل، ومن مسند بني هاشم، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث: ١٣٥٦٦.

قال: فولت تبكي فقال: " أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز " إن الله تعالى يقول: إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا^(١).

٢/ صدق رسول الله في الحرب:

وكذلك كان حال رسول الله في وقت الحرب، الذي أجاز فيها النبي الكذب على الأعداء اتِّقاء لشرِّهم ودفعاً لضررهم، ولكن رسول الله لم يقل أيضاً إلاَّ صدقاً، ولننظر إلى موقفه قبيل غزوة بدر، التي خرجت فيها قريش لتستأصل المسلمين، فخرج رسول الله ومعه أبو بكر الصديق؛ ليتعرَّقا أخبار قريش فوقفا على شيخ من العرب، فسأله رسول الله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال رسول الله: "إِذَا أُخْبِرْتَنَا أَخْبِرْنَاكَ". قال: أذاك بذاك؟ قال: "نَعَمْ". قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي به رسول الله، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا. للمكان الذي فيه قريش". فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله: "تَحْنُ مِنْ مَاءٍ". ثم انصرف عنه، قال يقول الشيخ: ما من ماء؛ أمن ماء العراق؟^(٢).

(١) الشماثل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه، حديث: ٢٣٥.

(٢) انظر: د. راغب السرجاني: الصدق في حياة رسول الله، موقع قصة

المبحث الثاني

فضل الصدق وأنواعه وأقوال السلف والعلماء فيه

أولاً: فضل الصدق:

الصدق من أعظم الأخلاق التي يتصف بها الإنسان، وهو آس الفضائل، ومنبع الثقة، ومنبعه التأثير، وثمرته الإخلاص، وذو آثار مهمة في حياة الفرد والمجتمع^(١). وقد حصى الله عز وجل على الصدق، قال بقوله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة: ١١٩.

ولفضل الصدق أثنى الله عز وجل على من لزمه قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الحديد: ١٩، وقد

رتب الشارع الحكيم للصادقين ثواباً عظيماً، وأجرأ جزيلاً يوم القيامة، قال

تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة: ١١٩.

ويكفي في أهمية الصدق وفصله أن الله تعالى وصف الأنبياء به قال تعالى:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ مريم: ٤١، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ

فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ مريم: ٥٤، ﴿وَأَذْكُرْ فِي

(١) عبد الله صالح علوان، مدرسة الدعوة، ج ١، ط ١، (مصر، القاهرة، دار السلام

اَلْكِتَابِ اِدْرِيسَ اِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ مريم: ٥٦، وقال تعالى عن نبينا محمد

ﷺ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ اُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ الزمر: ٣٣

فقد كان رسول الله ﷺ مثالا وقدوة في صفة الصدق، فقليل بصفة الصدق لقب من قبل قریش بالصادق الأمين، فقد كانوا يستودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم حوائجهم ويأتمنونه على ابنائهم وأسرارهم، حينما بعث رسول الله و أظهر له وعشيرته العداوة، والبغض، والكراهية، والحرب، ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسن خلقه، وظهر ذلك في رد الأمانات إلى قوم جعلوا أنفسهم أعدى أعدائه^(١).

ولفضل الصدق أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفصح عن مصير الصادقين، وعلو منزلتهم عند الله عز وجل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: (قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق من يكتب عند الله صديقا.....)^(٢).

مما تقدم يتبين لنا فضل الصدق وأهميته، ومصير الصادقين، فلذلك ينبغي على المسلمين الاتصاف بصفة الصدق في كل أقوالهم وأفعالهم، وأحوالهم حتى ينالوا مرضات الله عز وجل.

(١) انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٨/٣-٢١٩، والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥٦٩/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، حديث رقم ٢٦٠٧.

ثانياً: أنواع الصدق:

يتنوع الصدق إلى ثلاثة أنواع:

١/ الصدق مع الله:

وذلك بإخلاص الأعمال كلها لله، فلا يكون فيها رياء ولا سمعة يقول

تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَلِيمِ﴾ (١٣٢) ﴿الأنعام: ١٦٢﴾

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٥) ﴿البينة: ٥﴾، وجاء في الحديث الشريف: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...) (١)، فمن عمل عملاً لم يخلص فيه لغير الله لم يقبل منه، والمسلم يخلص في جميع الطاعات باعطائها حقها، وادائها على الوجه المطلوب فيه.

٢/ الصدق مع النفس:

فالمسلم الصادق لا يخدع نفسه، ويعترف بعيوبه وأخطائه، ويصححها، فهو يعلم إن الصدق طريق النجاة يقول تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَالْأَنْهَارِ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٢) ﴿المائدة: ١١٩﴾، إشارة إلى أهمية الصدق، وأنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيهِ من عذاب الله إلا بصدقه (٢).

وجاء في الحديث الشريف: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة) (٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمانة، باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية)، ج ٢، ص ١٩١٥، حديث رقم ١٩٠٧.

(٢) انظر ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم - کتاب الأحکام، حديث: ٧١٠٨.

٣/الصدق مع الناس:

يكذب المسلم في حديثه مع الآخرين، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)^(١).
ثالثاً: أقوال السلف في الصدق:

ومن أقوال السلف والعلماء في الصدق ما يلي:

١/ قال الحارث المحاسبى:

(الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله، ولا يكره أن يطلع الناس على السئ من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يجب الزيادة عندهم، وليس هذا من علامات الصادقين)^(٢).

٢/ قال ابن تيمية:

(إذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر)^(٣).

٣/ وذكر بعض العلماء:

(الصادق متفرق في شهود الاسماء والصفات قد استولى على قلبه نور الإيمان بها ومعرفتها ودوام ذكرها)^(٤).

٤/ وقالوا في الصدق أيضاً:

(إن الرجل ليتكلم بالكلام ينوى فيه الخير فيلقى الله فى قلوب الصادقين يقولوا ما أراد بكلامه إلا الخير)^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث: ٣٣.

(٢) ابن القيم م، مدارج السالكين، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

(٣) ابن تيمية، مجموعة الفتوى الكبرى، ج ١، ط ١، مطابع الرياض، ٢٧٧.

(٤) ابن القيم، تهذيب المدارج، ص ٥٤٤.

(٥) ابن حبان، رقية الكلام، ص ٢٨.

٥/ ومن أقوالهم أيضاً:

(من صدق الله في جميع اموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، و هذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص، وصدق التوكل فاصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله)^(١).

٦/ وقالوا في مراتب الصدق:

(أعلى مراتب الصدق: مرتبة الصديقة، وهي (كمال الانقياد للرسول صلى الله عليه وسلم، مع كمال الاخلاص للمرسل)^(٢).

٧/ قال ميمون بن ميمون:

(من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه)^(٣)

٨/ قال الفضيل بن عياض:

(ما من صفة أحب إلى الله من لسان صدوق، وما من صفة ابغض إلى الله من لسان كذوب)^(٤)

٩/ قالوا في الصدق ايضاً:

(من شرف الصدق أن صاحبه يصدق على عدوه)^(٥)

١٠/ قال الحنيد:

(حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب)^(٦).

(١) ابن القيم، الفوائد، ص ٢٤٥.

(٢) ابن تيمية، المدارج ص ٣٩٦.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار ٢/ ٢٧.

(٤) أبي حاتم الليثي، روضة العقلاء، ص ٥٢.

(٥) ابن قتيبة، عيون الأخبار، مرجع سابق ص ٢٦.

(٦) ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق ص ٢٠.

المبحث الثالث

علامات الصدق

إن للصدق علامات ومظاهر تنفي ضدها، وإذا لم توجد أو كانت ضعيفة فإن ذلك دليل على ضعف الصدق، وتسلط العوائق عليه، ومن هذه العلامات ما يلي^(١):

أولاً: طمأنينة القلب واستقراره:

إن الصدق في جميع الأحوال باطنها وظاهرها يورث الطمأنينة والسكينة في القلب، وينفي عنه التردد والريبة والاضطراب التي لا توجد إلا في حالات الشك وضعف الصدق أو عدمه، يقول صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)^(٢).

ثانياً: الزهد في الدنيا والتأهب للقاء الله عز وجل:

ومن علامة طمأنينة القلب النابعة من الصدق انشراحه وزهده في الدنيا .
التأهب للآخرة، قال (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام: ١٢٥، لما نزلت هذه الآية سئل الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن شرح الصدر فقال: (نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح، قيل فهل لذلك أماره ؟

(١) انظر: عبد العزيز بن ناصر، تطورات تربوية في خلق الصدق، مجلة البيان العدد

(٢٦) ذو الحجة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤ م، ص ١٧.

(٢) صحيح ابن حبان - كتاب الرقائق باب الورع والتوكل - ذكر الزجر عما يريب

المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة حديث: ٧٢٢.

قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت^(١). فالصادق مع الله عز وجل لا تراه إلا متأهباً للقاء ربه، مستعداً لذلك بالأعمال الصالحة، والقيام بأوامر الله عز وجل والانتهاز عن نواهيه، يريد بذلك وجه الله عز وجل متبعاً في ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: سلامة القلب:

إن من علامة الصدق سلامة القلب، وخلوه من الغش والحقد والحسد للمسلمين، فالعبد المؤمن الصادق في إيمانه لا يحمل في قلبه غلاً للمؤمنين ولا شراً، بل إن حب الخير والنصح للمسلمين هو طبعه وعادته، وهذه الحالة القلبية تظهر علاماتها على الأعمال، وذلك بتجنب الظلم والعدوان والاستطالة على الأعراض، والحرص على العدل والقسط مع الناس، والانطلاق بما في الوسع لقضاء حاجات المسلمين وإغاثة ملهوفهم ودفع الظلم عنهم والحرز على مصابهم والفرح لفرحهم. إن كل هذه الخلال تفرزها سلامة القلب الذي يترتب عليه أيضاً مظهر من مظاهر الصدق ألا وهو محبة الناس لمن هذه حاله، فيصبح مألوفاً لهم لأنه صدق معهم؛ فألفهم وألفوه، وتواضع لهم فأحبوه، وهذا مصداق قول الرسول -صلى الله عليه وسلم: (المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)^(٢).

(١) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الزهد ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام

- ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد حديث: ٣٣٦٤٧

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الإيمان، وأما حديث معمر - حديث: ٥٨.

رابعاً: حفظ الوقت وتدارك العمر:

إن الصادق في إيمانه لا تجده إلا محافظاً على وقته شحيحاً به، لا ينفقه إلا فيما يرجو نفعه في الآخرة، ينظر إلى العمر كله كأنه ساعة من نهار وإلى الدنيا كأنها ظل شجرة نزل تحتها، ثم قام وتركها، فبادر بالأعمار الصالحة فراغه وصحته، وشبابه، وحياته، وابتعد عن كل آفة تقطع عليه طريقه، وتضيع عليه وقته، وتبدد عليه عمره القصير بما لا ينفع.

خامساً: الزهد في ثناء الناس ومدحهم بل وكراهة ذلك:

ويتبع ذلك الزهد فيما عند الناس، والقناعة بما كتب الله عز وجل، وهذه الصفة إذا وجدت فهي علامة على الصدق والإخلاص، وهي تتبع أصلاً من صحة المعتقد، وكمال التوحيد لله عز وجل، وحول هذه الصفة والوصول إليها يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار).

سادساً: إخفاء الأعمال الصالحة وكراهة الظهور:

إن من علامة صدق العبد فيما يعمله لله عز وجل حرصه على إخفاء عمله وكراهة اطلاع الناس عليه، كما أن كراهة الشهرة والظهور علامة من علامات الصدق الذي يبعد صاحبه عن الرياء والسمعة والتصنع للخلق، فكلما كان العبد صادقاً مع ربه عز وجل كلما كان حريصاً على إخفاء أعماله حيث لا يطلع عليها إلا الله عز وجل، الذي يسمع ويرى ويجازي على الحسنة بعشر أمثالها، وإن حياة سلفنا الصالح مليئة بهذه النماذج الوضيئة نذكر منها ما يلي:

* عن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عزوجل)^(١).

* وقال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به.

سابعاً: الشعور بالتقصير والانشغال بإصلاح النفس ونقدها أكثر من الآخرين:

إن من أخطر ما على النفوس أن ينشغل العبد بغيره بالنقد والتقويم وينسى نفسه والتفتيش عن عيوبها، وهذا للأسف كثير عندنا في زماننا هذا، وإن من علامات صدق العبد مع ربه ومع نفسه أن ينشغل بنفسه وإصلاحها وتقويمها أكثر مما يعطيه لغيرها، وإذا وجدت هذه الصفة نتج عنها المحاسبة للنفس والتربية والتركية لها، كما ينتج عن ذلك أيضاً احتقار النفس في ذات الله عز وجل والنظر إليها بالتقصير في جنب الله، وبالتالي تنتفي صفات العجب والغرور والاعتداد بالنفس، وعلى هذا فلا يجتمع الصدق والعجب في قلب مؤمن أبداً، كما إن هذه الصفة تطهر القلب من الحقد على المسلمين، وتصيّد أخطائهم وعثراتهم والتفكه بذلك في المجالس بحجة الدعوة وبيان الأخطاء والتحذير منها.

(١) مسند الحارث - كتاب الزكاة، باب صدقة السر وفعل الخير - حديث: ٣٠٠.

ثامناً: الاهتمام بأمر هذا الدين والجهاد في سبيل الله عز وجل:

إن الصدق في محبة الله عز وجل ومحبة دينه تقتضي أن يكون أمر هذا الدين هو شغل المؤمن الشاغل، حيث لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال وهو يرى دين الله عز وجل ينتهك ويقصى من الحياة، وبالتالي يرى الفساد المستطير يدب في أديان الناس ودمائهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم. إن المؤمن الصادق لا يقتم على هذا الهم الأكبر أي اهتمام من أمور الدنيا الفانية، ولكن إلى الله نشكو حالنا، وضعف إيماننا وركوننا إلى دنيانا حيث إننا إذا رجعنا إلى قلوبنا وما هي الاهتمامات التي تملؤها، لم نجد عند أكثرنا ويا للأسف إلا اهتمامات دنيوية بحتة هي التي تحتل الأرقام الأولى في تفكيرنا، فمننا من همه الأول منصب يحصل عليه، أو شهادة يستلمها ليعيش بها، ومننا من همه زوجته وأولاده أو تجارته وأمواله... الخ. هذه الاهتمامات الفانية، ثم إن كان هناك فضول تفكير واهتمامات جاء أمر هذا الدين والدعوة إليه بعد الاهتمامات السابقة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الصدق عندنا في الدعوة إلى الله عز وجل والجهاد في سبيله، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى (وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق).

تاسعاً: التميز:

إن التميز في حياة المؤمن أمر ضروري جداً خاصة في عصور الغربة، وإن المسلم الصادق يُعرف بتميزه وإصراره على دينه بين الناس، فيعرف بصحة معتقده عند فساد المعتقدات، وبالتزامه بالسنة عند فشوا المبتدعات، وبصدق إيمانه إذا فشا الكذب والنفاق، وبعبادته إذا الناس يلهون ويلعبون، وبأخلاقه إذا هدرت الأخلاق وضيعت. هذه بعض صفات الغرباء الذين قال فيهم الرسول - صلى الله عليه وسلم: (طوبى للغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)^(١).

عاشراً: قبول الحق والتسليم له:

إن من علامات الصدق لدى المسلم إذعانه للحق وقبوله من أي أحد كان فالصادق لا تراه إلا باحثاً عن الحق الذي يتعبد به لربه عز وجل ويقربه إلى مولاه، وإذا بان له الدليل ولا ح له الحق فرح به ووجد فيه بغيته، ولا يرده إيداً سواء أكان قائله صغيراً أو كبيراً، أكان عدواً أو صديقاً، وإذا وجدت هذه الصفة الكريمة عند المسلم، وصارت من عاداته وأخلاقه فإنها تنفي كثيراً من الصفات الذميمة مثل الكبر والاستعلاء والتعصب للآراء والتحيز للأشخاص والهيئات، كما أنها تورث المحبة والألفة بين أهل العلم والدين، وتورث الاجتماع والائتلاف وتنفي الفرقة والاختلاف، كما أن قبول الحق والتمسك به يقتضي القول به والدعوة إليه دون

لبس أو تردد، فالصادق لا تراه إلا صادعاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يجامل ولا يدهن. هذه بعض صفات الصادقين.

(١) مسند أحمد بن حنبل، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حديث: ٦٤٧٩.

المبحث الرابع لوازم الصدق وثمراته

أولاً: لوازم الصدق:

١/ الصدق في الظاهر والباطن:

الصدق بمعناه الضيق مطابق منطوق اللسان لتحقيقه، وبمعناه العام مطابقة الظاهر للباطن، فالصادق مع الله ومع الناس ظاهرة كباطنه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ البقرة: ١٧٧، وهذا صريح في أن الصدق يجب أن يكون هم الذين صدقوا في إيمانهم لأنهم حققوا الإيمان القلب بالأقوال والأفعال، (واولئك هم المتقون) لأنهم ابتغوا المحارم ويقول تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ الأحزاب: ٢٤، فجازى الله تعالى أن الناس في حقيقة أفعالهم ينقسمون إلى صادق ومنافق، فالإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب.

٢/ الصدق والإيمان:

الإيمان يصف بالصدق أو الكذب، لأنه متصل بالقلب، وصف الله عز وجل المؤمنين بالصدق، كما وصف المنافقين بالكذب، فقال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ الحجرات: ١٥، فهذه

صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله من النار)^(١).

فالصدق والإخلاص مقترنان ومثلاً زمان، فإن الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وهو صادق مخلص، فإنه يكون أسعد الناس بشفاعته النبى صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فإنه جدير إلا يدخل النار وقد أمر الله عز وجل عبادة أن يكونوا على درجة من الصدق فى إخلاص جميع أعمالهم فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢) الأنعام: ١٦٢، فالصدق فى الإخلاص من أشق الأمور على النفس^(٢). فمن هنا يتضح أن الإخلاص والصدق بينهما تلازم فكل مخلص صادق، وكل صادق مخلص.

(١) المصدر نفسه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم حديث رقم ٤٩.

(٢) انظر، تطبيق الإخلاص، ص ٨

ثانياً: ثمرات الصدق وفوائده:

مما لا شك فيه أن للصدق فوائد جليلة وثمرات عديدة في الدنيا

والآخرة نذكر منها ما يلي:

١/ الصدق دليل على الإيمان والتقوى:

فقد أخبر الله تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان، والاسلام، والصدقة، والصبر، ثم وصفهم أهل الصدق فقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

﴿البقرة: ١٧٧﴾

وكذلك يورث التقوى قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِٗٓ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ ﴿الزمر: ٣٣﴾

٢/ الصدق يؤدي إلى الخير وحسن العافية:

قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا

لَهُمْ ﴿٢١﴾ محمد: ٢١، وجاء في الحديث: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن

البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب

يؤدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً^(١).

٣/ حصول الثواب الأخروي بما أوجب الله عليهم من تحرى الصدق تعبداً لله:

قال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝۱۱۹﴾ المائدة: ١١٩

٤/ نيل مرتبة الصديقة التي تلى مرتبة النبوة:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝۱۲۸﴾ النساء: ٦٩

٥/ الصدق يورث الطمأنينة والراحة النفسية:

جاء في الحديث (دع ما يريبك الى مالا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة)^(٢).

٦/ الاخلاص في العبادة:

فإن الصدق يعين على: (تحقيق العبودية لله تعالى بالإخلاص، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم)^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله - حديث: ٥٧٤٩

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، وأحمد، وصححه الألباني.

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

٧/ مراقبة الله سبحانه وتعالى:

يقول صلى الله عليه وسلم (ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق).

٨/ الثناء على صاحبه في الملا الأعلى:

لقوله صلى الله عليه وسلم (حتى يكتب عند الله صديقاً).

٩/ عظم القدرة وبلوغ المنزلة في المجتمع:

فالذي يتحلى بالصدق، يعظم قدره، وتعلو منزلته بين الناس، واعتقادهم أنه ما فعل ذلك إلا حسن سيره، ونقاء سريرته، وكمال العقل عقله.

١٠/ الثناء على أهله في الدنيا:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّقُوا اللَّهَ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

التوبة: ١١٩

١١/ الالتزام بالعهد:

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ

نَجْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١٣) الأحزاب: ٢٣

١٢/ تيسير أسباب الهداية للحق:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

﴾ (١١) العنكبوت: ٦٩، قال الطبري: (لنهديهم سبلنا)، أي لنوقنهم لإصابة

الطريقة المستقيمة، وذلك أصابه دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به

محمد ﷺ (١).

(١) انظر: الطبري، الجامع الكبير ٥/٢١.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

لقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الآتي:

١. الصدق الحقيقي هو ما كان في الظاهر والباطن.
٢. للصدق درجات ومراتب، أعلاها مرتبة الصديقية.
٣. الصدق من أهم وأعظم الأخلاق التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم.
٤. للصدق استعمالات كثيرة أفضلها الصدق في مقامات الدين.
٥. للصدق فوائد عظيمة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: التوصيات:

ومما تقدم يوصي الباحث بالتالي:

١. ضرورة التحلي بخلق الصدق، والتمسك به، لما فيه من ثمار نبيلة، وفوائد عظيمة في الدنيا والآخرة.
٢. ضرورة تدريس مادة الأخلاق الإسلامية في جميع المراحل الدراسية المختلفة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. صحيح البخاري.
٣. صحيح مسلم.
٤. سنن الترمزي.
٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٨/٣-٢١٩، والطبري، تاريخ الأمم والملوك.
٦. الطبري، الجامع الكبير.
٧. ابن القيم، الفوائد.
٨. ابن القيم، مدارج السالكين، ج ٢، دار الكتاب ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٩. ابن القيم، تهذيب المدارج.
١٠. ابن تيمية، المدارج.
١١. ابن تيمية، مجموعة الفتاوى الكبرى، ج ١، ط ١، مطابع الرياض.
١٢. ابن حبان، رقية الكلام.
١٣. ابن عقيل، الوافي في أصول الفقه، ج ٢.
١٤. ابن قتيبة، عيون الأخبار.
١٥. ابن منظور، لسان العرب، باب صدق، ط ١ ج ١٠، بيروت، دار صادر ٢٠٠٠.
١٦. أبي حاتم الليثي، روضة العقلاء.
١٧. إحياء علوم الدين، ط ١، ج ٤، سوريا، دمشق، دار الفكر ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٨. تطبيق الاخلاص، ص ٨.

١٩. الباجي، إحكام العقول.
٢٠. الجرجاني، التّعريفات.
٢١. الراغب الأصفهاني، الزريعة إلى مكارم الشريعة، ط ١ دار السلام ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٢. عبد الله ناجي علوان، مدرسة الدعاة، ج ١، ط ١، مصر، القاهرة، دار السلام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٣. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب الصدق، ج ٢، بيروت، دار الرسالة.
٢٤. محمد مرتضى، تاج العروس، باب صدق، ج ١، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المختصين.
٢٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الأحكام، حديث: ٧١٠٨.